هكذا غنّى الغريب

على أعتابِ هذا الحزن، أقولُ
كم يلزمني من الصمتِ، والبكاءْ
لأعتادَ كلّ هذا الغيابْ
متخمٌ بالوجعِ حدَّ الرحيلْ،
مضرّجٌ بأنصافِ النهاياتْ
وما تزالُ حقائبي فارغة القرارْ !

أُناقضُ نفسي،
كلما قسوتُ على طيفكِ بالعتابْ،
أعودُ مجرجراً أكاذيبَ نسياني
لأهمسَ باسمكِ سرّاً معلناً اشتياقي أخر الليلِ.

أنا لا أقولُ تعالي
أنا للعابرينَ طريقْ
أنا ما أوصدتُ بابي
لكنَ الحياة رفيقْ،

هكذا أُغنّي وحيداً،
شاهراً كأسيّ الأخير نَخْبَ احتضاري،
هكذا أختصرُ التأويلَ مراوغاً شراسة وجعٍ
يقتاتُ على بقايا القلبْ.

هكذا أُغني وحيداً،
متّكئاً على جرحيّ القديم
في انتظارِ زائرٍ ثقيلِ الملامحِ والخطا.
ليدقَّ بابي سؤالُ الوحيدين
كيفَ يقتلُ الانتظارْ ؟
لأنزعَ وجهَكِ العميقَ
من مخيلتي،
ذاكرة روحي،
لأنسى .